نكبة السيل فى سورية

الفاجعة !

للأستاذ أمجد الطرابلسى

عجبٌ فعالُكَ يا غَمامْ ! أفتكتَ فى الشهرِ الحرامْ[1]؟
يا ليت شعرى ! هل نَهِبـ ـتَ فقمتَ تلتهم الصِّيام ؟
أعملتَ رأيكَ فى الظلا مِ ، وبئس غدَّارُ الظلام !
ومكرتَ ، والحُلُمُ الهَنى ء يُهدهدُ المُقَلَ النيام
والغادةُ الفرحى تُقَبِّـ ـلُ ثغرَها صُوَرُ الهيام
والطفلُ عانقَ أمَّـه وغفا ودُنياهُ ابتسام
حتى الشَّبابُ الأهوجُ الـ ـمِصْخابُ أسكره المنامْ
قفنا وما زالتْ تَرِنُّ برأسه ذِكَرُ الغرام
والشيخُ فى محـرابهِ يبكى ويخشعُ فى القِيام
يدعو لصبيتهِ الصِّغا رِ وهم على شُرَفِ القِطام
يدعو لهمْ منْ لا يُخَيِّـ ـبُ مُرتجيهِ ولا يُضام
يرجو ابتساماتِ الحيا ةِ لهمْ وإدراكَ المَرام
ويذوبُ فى صَلَواتهِ نَشوانَ من أسمى مُدام
وبَنوهُ قد رقدوا ورفـ ـمِ على مُهودِهمُ السَّلام
فصَبَبْتَ وَيلَكَ ناخطاً من دونِ ذنبٍ واجترام
ماذا نقمتَ عليهمُ فأذقتهم شرَّ انتقام ؟
أرسلتَ صَوْبَكَ أيَّ بحـ ـرٍ زاخرِ الأمواجِ طام
فى الليلِ يقتحمُ الخدو رَ وأهلَها أىَّ اقتحام
ويُباغتُ الشَّملَ الجميـ ـعَ مُصَدِّعاً كلَّ التئام
هَبَوا يروموا النَّجا ةَ ، ولا نجاةَ ولا اعتصام
يَعلو نَحيبُهم فيُطـ ـمِئه الدَّوِيّ والانهدام
يالهفَ نفسىَ ! ما الفِرا رُ من القيامةِ إذْ تقامْ ؟
سيلٌ تَعوم بهِ العِدْ رى والولائدُ والسَّوام
والأَيكُ والوُكُناتُ والـ ـهضْبُ المنيعةُ والرِّجام
لَفَّ الحظائرَ والخيا مَ وأهلَ هاتيكَ الخيام
وسطا على الأكواخِ ينسِـ ـفُها ويجترفُ الحُطام
... وبدا الصَّباحُ كما تخضَّـ ـبَ بالدَّمِ القانى الحُسامْ
فإذا الدِّيارُ مقابرٌ يختالُ فيهنَّ الحِمامْ !!

يا ابنَ الحسين[1] ألا نهضـ ـتَ صفيحَ قبرِكَ والرِّغام
فرأيتَ كيفَ طغى العُبا بُ وغالَ دُنيا فى منام !
سِرْ والصِّحابَ تَرَ المنا زِلَ لا مُناخَ ولا مُقامْ
وتَرَ الملاعبَ والحدا ئقَ لا اتِّساقَ ولا انتظام
لا عَنْ يمينِكم (صُمَيْـ ـرٌ) ولا وَراء ولا أمام
مُحِيَتْ من الدنيا كما تمحو السُّطورَ يدُ الغُلام
وطوتْ معالمَها السُّيو لُ فلا رسومَ ولا رِمام

قَلمونُ[2]! يافرحَ الشَّآ مِ! وفرحةُ الدُّنيا الشَّآم
يا مرتعَ الآرامِ والأْ حلامِ والحدَقِ السِّقام
يا مهبطَ الشِّعرِ الحلا لِ ومَمْرَحَ الحُسْنِ الحرام
هل سامعٌ فيكِ النِّدا مَ ، إذا أطلتُ لكِ السَّلام؟!
كلُّ الجراحاتِ التى نَزَفتكِ فى قلبى دَوَام
يا جَنَّةَ الأطيارِ والأْ لحانِ ! ما فعلَ الحَمَامْ؟
أتُراه قد هَجَرَ الحما ئلَ والجداولَ أم أقام
لما مضى بِوُكورِهِ وبزُغْبِهِ الموتُ الزُّؤام
يا مسطعَ الأنوارِ هل أذوَى مبارِمَكَ السِّقام ؟
هل شفَّ (بَرْدَى) الشَّحو بُ ولفَّ (جَيْرودَ) القَتام؟
كيفَ الحدائقُ والكرو مُ سُلِكْنَ فى أبهى نظام ؟
كيف العشيَّاتُ العِذا بُ وكيفَ فى الرَّوضِ الزِّحامْ

---

(١) المقصود به (رمضان) وإن لم يكن من الأشهر الحرم الأربعة !

(١) أحمد بن الحسين المتنبي ، وفى المقطع من القصيدة إشارة إلى قوله ذاكراً (ضمير) إحدى القرى التى طغت عليها السيول :
« لئن تركن ضميراً عن ميامنا ليحدثن لمن ودعتهم نوم »
والضمير فى (تركن) يعود إلى النوق التى وصفها فى بيت سابق
(٢) قلمون اسم الجبل الذى دمرت السيول أكثر قراه . وهو فى شمال دمشق ومن أجل متنزهات الشام

في مستهل الشتاء

زهرة تتغنى

للأديب أحمد فتحي مرسي

الرَّوْضُ مَعْقُودُ اللِّوَا هَاجِدُ ... قَدْ صَوَّحَ النَّاضِرُ مِنْ زَهْرِهْ
والرِّيحُ فِي الآفَاقِ عَصَّافَةٌ ... وَالطَّيْرُ قَدْ عَادَ إِلَى وَكْرِهْ
يَا وَيْلَتَا! مَاذَا أَصَابَ الضُّحَى ... حَتَّى غَدَا كَاللَّيْلِ فِي قُرِّهْ
لَا الرَّوْضُ مَمْطُورُ الثَّرَى زَاهِرٌ ... كَلَّا.. وَلَا الأَمْوَاهُ فِي نَهْرِهْ
وَالغُصْنُ ذَاوٍ فِي الرُّبَى ذَابِلٌ ... قَدْ صَلَبَ الرَّيَّانُ مِنْ خَضْرِهْ
يَلُوحُ كَالمَذْعُورِ فِي رَجْفِهِ ... مُنْتَفِضَ الأَطْرَافِ مِنْ ذُعْرِهْ
يَنْفُضُ فِي الرَّوْضِ وُرَيْقَاتِهِ ... وَالذَّاوِيَ اليَابِسَ مِنْ نَوْرِهْ
كَطَائِرٍ يَنْفُضُ عَنْ رِيشِهِ ... مَا خَلَّفَ الوَابِلُ مِنْ قَطْرِهْ
أُنَقِّلُ الطَّرْفَ فَمَا إِنْ أَرَى ... إِلَّا هَشِيمَ الرَّوْضِ فِي قَفْرِهْ
هٰذِي الرِّيَاحُ النُّكْبُ مِنْ عَصْفِهَا
قَدْ بِتُّ كَالثَّامِلِ فِي سُكْرِهْ
وَذَا نَسِيمُ اللَّيْلِ فِي هَبَّهِ ... يَهْصِرُ بِي مَا شَاءَ مِنْ هَصْرِهْ
قَدْ خَدَّشَ الخَدَّ بِأَنْفَاسِهِ ... وَأَطْفَأَ المُوتَجَّ مِنْ جَمْرِهْ

* * *

فِي بَسْمَةِ الصُّبْحِ وَفِي صَمْتِهِ ... وَفِي البَهِيِّ النَّضْرِ مِنْ فَجْرِهْ
وُلِدْتُ فِي الأَفْنَانِ مُخْضَلَّةً ... فَضَمَّنِي الغُصْنُ إِلَى صَدْرِهْ
رَخِيَّةُ الصَّفْحَةِ لَوْ مَسَّهَا ... ثَغْرُ امْرِئٍ ذَابَتْ عَلَى ثَغْرِهْ

أَجْرَى عَلَى خَدِّي النَّدَى قَطْرَهُ ... وَأَسْبَلَ المُنْهَلَّ مِنْ خَمْرِهْ
مَنْزِلَتِي فِي الرَّوْضِ مِنْ زَهْرِهِ ... مَنْزِلَةُ الوُسْطَى عَلَى نَحْرِهْ
تُخَايِلُ الأَفْنَانُ بِي فِي الرُّبَى ... وَيَنْثَنِي غُصْنِيَ مِنْ فَخْرِهْ
حَتَّى إِذَا أَرْخَى الدُّجَى سُجْفَهُ ... وَلَفَّ هَذَا الكَوْنَ فِي سِتْرِهْ
فَجِسْمِيَ النَّاوِي عَلَى غُصْنِهِ ... لَا تَأْتَلِي الأَنْسَامُ فِي نَثْرِهْ
وَشِيكَةُ المَوْتِ وَلَمْ أَتَّهِلْ ... مِنْ رَوْعَةِ الكَوْنِ وَمِنْ سِحْرِهْ
مَاذَا عَلَى الأَقْدَارِ لَوْ صَابَرَتْ ... قَدْ يَجْتَنِي الصَّابِرُ مِنْ صَبْرِهْ
كَأَنَّنِي حُلْمٌ لَطِيفُ الرُّؤَى ... قَدْ طَافَ بِالوَسْنَانِ فِي فِكْرِهْ
حَتَّى إِذَا وَلَّتْ سِنَاتُ الكَرَى ... لَمْ يَبْقَ فِي القَلْبِ سِوَى ذِكْرِهْ

أَيْنَ الرَّبِيعُ الطَّلْقُ فِي حُسْنِهِ ... أَيْنَ الشَّذَا الفَوَّاحُ مِنْ عِطْرِهْ
أَيْنَ السَّنَا اللَّمَّاحُ مِنْ نُورِهِ ... أَيْنَ الفَمُ الوَضَّاحُ مِنْ بِشْرِهْ
كَمْ عِنْدَهُ مِنْ رَائِعٍ خَالِدٍ ... يَعْيَا اللِّسَانُ الطَّلْقُ فِي حَصْرِهْ
قَدْ مَرَّ بِالرَّوْضِ قَرِيبَ المَدَى ... كَخُطْوَةِ العَجْلَانِ فِي مَرِّهْ
وَشَيَّعَ المُبْتَلَّ مِنْ غُصْنِهِ ... وَوَدَّعَ المُخْضَلَّ مِنْ زَهْرِهْ
وَآذَنَ الدَّهْرَ بِهِجْرَانِهِ ... فَرَوَّعَ الأَفْنَانَ مِنْ هَجْرِهْ
وَالدَّهْرُ أَطْوَارٌ تَقَضَّى بِنَا ... مَا مَرَّ لَا يَرْجِعُ مِنْ طَوْرِهْ
وَذَلِكَ العَيْشُ بِهِ مِعْبَرٌ ... تَفَاوَتُ الأَعْمَارُ فِي عَبْرِهْ
الصَّفْوُ وَالكَدْرُ سَوَاءٌ بِهِ ... وَعُسْرُهُ أَهْوَنُ مِنْ يُسْرِهْ
وَشَرُّهُ مَاضٍ إِلَى خَيْرِهِ ... وَخَيْرُهُ غَادٍ عَلَى شَرِّهْ

كَمْ فِي حَيَاتِي عِظَةً لِلوَرَى ... لَوْ نَبَّهَ الغِرُّ إِلَى أَمْرِهْ
كُفِّنْتُ فِي مَهْدِي ولَمَّا أَزَلْ ... ذَكِيَّةَ الأَذْيَالِ مِنْ طُهْرِهْ
فَلَحْظَةُ عُمْرِي . وَكَمْ يَشْتَكِي الـ
ـإِنْسَانُ قُرْبَ المَوْتِ فِي عُمْرِهْ
شَكِيَّةُ الإِنْسَانِ مَا تَنْتَهِي ... وَإِنْ يَعِشْ دَهْراً عَلَى دَهْرِهْ

مَا أَغْدَرَ المَوْتَ بِأَعْمَارِنَا ... وَأَغْفَلَ الإِنْسَانَ عَنْ غَدْرِهْ
وَأَلْعَبَ الجَدَّ بِآمَالِنَا ... وَأَقْرَبَ المَوْلُودَ مِنْ قَبْرِهْ

« القاهرة » « نعمى »

من كلِّ هيفاء القوا ... مِ وكلِّ عشّاقِ القوام
لهفي عليكَ وللسُّيو ... لِ على جوانبكَ النظامْ
كالفلكِ في لُجَجِ البحا ... رِ السُّودِ أعياها الخصام
لا الموجُ يَرْحَمُها ولا الإ ... عْصارُ يُسْلِمُها الزِّمام
فتقطَّعَتْ عُقَدُ الشِّرا ... عِ وشقَّ جُؤجُؤَها الصِّدام
وتناثرت أشلاؤها ... حيناً ... وغيَّبها الظَّلامْ!

(دمشق) أحمد الطرابلسي